

رؤية تأصيلية حول تدريس منهج الفقه المالكي

د. مبارك المصري النظيف محمد*

ملخص البحث

يهدف البحث إلى الوقوف على قضية منهج تدريس الفقه المالكي، وذلك من خلال بيان مفهوم أهمية تدريس الفقه المالكي وأهدافه ومقومات المدرّس ووسائله، ومنهج تدريس الفقه في القديم والحديث، ثم عرض أهم استراتيجيات تدريس الفقه المالكي، إلى جانب توضيح الطريقة المقترحة المثلى لتدريس الفقه المالكي. ومنهج البحث المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي التحليلي. ويستخلص البحث عدة نتائج أهمها:

- منهج تدريس الفقه المالكي هو: مجموعة من المقررات والخبرات المرتبطة بفقه المالكية والتي يكتسبها الطالب تحت توجيه معلم أو مؤسسة تعليمية متخصصة.
- من أهم مقومات معلم الفقه المالكي؛ قوة الشخصية ووزارة العلم والمهارة الكافية والإلمام بطرائق تدريس الفقه المالكي القديمة والحديثة.
- قضية تطوير منهج تدريس الفقه المالكي هي من الأهمية بمكان في عصر التقنية الحديثة وتشعب الفقه وتراكم مؤلفاته، الأمر الذي يستدعي وضع منهج عملي أصيل يقرب عملية الفهم والتطبيق.

* أستاذ مشارك كلية الشريعة والقانون جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، حمداً كالذي نقول وخيراً مما نقول، ولا نحصي ثناء عليه ربنا كما أثنى على نفسه، والصلاة والسلام الأكملان على نبي الرحمة ومعلم البشرية محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار والتابعين بإحسان.

وبعد:

فإن من أفضل القربات وأشرف ما يُرضي رب البريات التفقه في الدين والاشتغال به؛ دراسة وتديراً وتأليفاً ودعوةً وتطبيقاً، وقد أمر الله تعالى المؤمنين إلى أن ينفروا منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ويفقهوا فيه غيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١). وتعلم الفقه نعمة من الله تعالى وخير كثير، قال سبحانه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢). وفي تفسير الحكمة، قال الإمام ابن عباس رضي الله عنه: هي الفقه في القرآن^(٣). وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له، وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة التفكير في أمر الله والاتباع له، وقال أيضاً: الحكمة طاعة الله والفقه في الدين والعمل به^(٤)، وقال أيضاً: وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة: هو الفقه في دين الله، وأمرٌ يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله، ومما يبين ذلك أنك تجد الرجل عاقلاً في أمر الدنيا ذا نظر فيها، وتجد آخر ضعيفاً في أمر دنياه، عالماً بأمر دينه بصيراً به، يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا، فالحكمة: الفقه في دين الله^(٥).

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من اشتغل بعلم الفقه في الدين، وبين أن الله تعالى أراد به خيراً كثيراً باشتغاله بهذا الفقه، فقال: "من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين"^(٦).

وفي علو قدر علم الفقه وعظيم منزلته قال الإمام محمد بن شهاب الرملي رحمه الله: (إن العلوم وإن كانت تتعاضم شرفاً... فلا مزية في أن الفقه واسطة عقدها، ورابطة حلها وعقدها، وخالصة الرائج في نقدها، به يُعرف الحلال والحرام، ويدين الخاص

والعام، وتبين مصابيح الهدى من ظلام الضلال وضلال الظلام، قطب الشريعة وأساسها، وقلب الحقيقة الذي إذا صلح صلحت ورأسها^(٧).

ومن هذا المنطلق فإن الفقه الإسلامي يحتل من بين سائر علوم الشرع منزلة عظيمة؛ إذ به يتمكن العبد من تحقيق العبودية لله تعالى، ويدرك ما تصح به التكليف الشرعية وما لا تصح، كما يقف على أركانها وشروطها وموانعها وزمن إيقاعها ونحو ذلك، ولهذا وجد - قديماً وحديثاً - عناية كبيرة وحظي باهتمام في مجال التأليف والتفصيل والتدريس والفتيا والقضاء والقوانين والشرائع والتطبيق.

أهمية موضوع البحث:

لا ريب في أن أهمية أي دراسة تتبع من قيمة القضية التي تتناولها والإسهامات التي يمكن أن تُقدمها في حل تلك القضية، ولا خلاف في أن للفقه المالكي مكانة مرموقة بين الفقه الإسلامي وبصمة واضحة في بناء الأمة واستقرارها على مستوى الفتيا والقضاء والتعليم، ساهم أصحابه في تأطيره وتطويره ابتداءً بالإمام مالك رحمه الله وشيوخه وتلامذته ومروراً بكبار المؤلفين والمدرسين المنتسبين القدامى منهم والمحدثين وهم كثر لا يحصون.

وفي اعتقادي أن قضية تدريس الفقه الإسلامي عامة وفقه المالكية خاصة - في هذا العصر - هي قضية منهج في المقام الأول، ويترتب على ذلك حقيقة أن التقدم في بقية الجوانب الأخرى للقضية كإنجاح العملية التعليمية وإجراء الدراسات والممارسات والتطبيقات، إنما هو رهين بتحقيق التقدم والتطور في مسألة المنهج أولاً، ومن هنا تبدو أهمية تأصيل منهج تدريس الفقه المالكي لحل قضية أزمة الفهم والتطبيق الصحيح تأصيلاً يواكب حركة الفكر والتحديات الحضارية.

وارتباطاً للحاضر بالماضي، ومن أجل استقرار وتوطين الفقه المالكي في واقع الحياة، واستمرار تلاحق أجيال العلماء وتخريج علماء أكفاء، يعيدون للفقه نضارته، وللدرس العلمي حلاوته، ويحفظون للمدرسة المالكية بقاءها وارتقاءها، نناقش هذه القضية بشيء من الإيجاز على مائدة البحث العلمي، ونستعرض أهم ملامحها وأبعادها، في بحث بعنوان: "منهج تدريس الفقه المالكي".

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث فيما يلي:

- عدم الإستفادة التامة من استراتيجيات التعليم المتقدمة في تدريس علم الفقه الإسلامي بعامة والفقه المالكي خاصة.
- تدني مستويات الطلاب في الفهم والاستيعاب نتيجة لعدم انتقاء منهج نموذجي محكم لتدريس الفقه المالكي في عصر التدفق العلمي والانفجار المعرفي.
- قلة صلاحية المنهج القديم لتدريس الفقه -بطرقه وأساليبه- لمواكبة كافة المستجدات والقضايا الفقهية المعاصرة، على نحو يعيد للفقه نضارته، وللدرس العلمي حلاوته، ويحفظ للمدرسة المالكية بقاءها وارتقاءها.

أسئلة البحث:

تكمن مشكلة البحث السابقة في هذا السؤال الآتي: هل يلي منهج تدريس الفقه المالكي في المدارس والجامعات طموح الطلاب ويتواءم مع التقدم المعرفي في الوقت الحاضر؟. وللإجابة عن هذا السؤال تتبثق طائفة من الأسئلة الفرعية، وهي:

- ✚ ما مفهوم تدريس الفقه المالكي وأهميته؟.
- ✚ ما طريقة تدريس الفقه الإسلامي قديماً وحديثاً؟.
- ✚ ما هي استراتيجيات التدريس التي يمكن الاستعانة بها في تطوير المنهج؟.
- ✚ هل يمكن اقتراح منهج مستخلص لتدريس الفقه المالكي؟.

أهداف البحث:

يمكن إجمال الأهداف في الأمور التالية:

- ◆ تأصيل مفهوم منهج تدريس الفقه المالكي، وبيان الفرق بين الطريقة والأسلوب والإستراتيجية.
- ◆ تيسير دراسة الفقه المالكي وتدريبه من خلال اتباع منهج محكم في التدريس يواكب تقنيات العصر الحديث.
- ◆ الاستفادة من استراتيجيات التدريس المتقدمة في تطوير مناهج التدريس القديمة للفقه المالكي.

◆ الإسهام في رسم منهج مقترح لتدريس الفقه المالكي يستوعب المستجدات الفقهية على نحو يخدم أهداف العملية التعليمية.

منهج البحث:

إتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في استقصاء المعلومات المتعلقة بمنهج تدريس الفقه الإسلامي عامة والمالكي خاصة، كما استخدمت المنهج التحليلي في بيان وتقرير المسائل المتعلقة بموضوع البحث للوصول للنتائج والمقترحات. درجت على أن أوثق للآيات القرآنية في هامش البحث، واكتفيت بأن أوثق للمعلومات بذكر اسم الكتاب ومؤلفه فقط على الهامش، وما سواهما مضمن في مصادر البحث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تحقيقاً لأهدافه أن يتم تقسيمه إلى تمهيد وأربعة مباحث بين مقدمة وخاتمة، على النحو التالي:
المقدمة: وتناولت أهمية الموضوع ومشكلته وأسئلته وأهدافه والمنهج المتبع في الدراسة، وخطة البحث.

تمهيد: في التعريف بمصطلحات عنوان البحث: "منهج تدريس الفقه المالكي".

المبحث الأول: أهمية تدريس الفقه المالكي وأهدافه ومقومات المدرّس ووسائله.

المطلب الأول: أهمية تدريس الفقه المالكي وأهدافه.

المطلب الثاني: مقومات المدرّس ووسائله في النهوض بمستويات الطلاب.

المبحث الثاني: منهج تدريس الفقه في القديم والحديث.

المطلب الأول: المنهج الأصلي القديم لتدريس الفقه.

المطلب الثاني: المنهج الحديث لتدريس الفقه.

المبحث الثالث: أهم استراتيجيات تدريس الفقه المالكي.

تمهيد: مفهوم استراتيجية التدريس، والفرق بينها وبين طريقة التدريس وأسلوبه.

المطلب الأول: استراتيجية التدريس المباشر.

المطلب الثاني: استراتيجية التدريس القائم على العمل الجماعي.

المطلب الثالث: استراتيجية التدريس بواسطة الخرائط المفاهيمية.
المبحث الرابع: الطريقة المقترحة المثلى لتدريس الفقه المالكي.
المطلب الأول: الطريقة القديمة لتدريس الفقه المالكي.
المطلب الثاني: النموذج المقترح لتدريس الفقه المالكي.
الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

والله تعالى أسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.



تمهيد: في التعريف بمصطلحات عنوان البحث: (منهج تدريس الفقه المالكي)

قبل البداية في لباب موضوع البحث، يجدر بنا وفي لمحة خاطفة أن نستعرض مفاهيم مصطلحات عنوان هذا البحث، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

المنهج لغة: كما جاء في لسان العرب: "طريقٌ نهجٌ": بيّن واضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحُهُ، والمنهاج كالمنهج، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٨)، فالمنهاج والمنهج والنهج: الطريق الواضح المستقيم المبين، ونهجه بمعنى أبانه وأوضحه وسلكه^(٩).

والمنهج اصطلاحاً: هو القواعد العقلية التي يمكن الوصول بها إلى الحقيقة^(١٠). أو هو: فنّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة؛ إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو إقامة البراهين عليها للآخرين حين نكون بها عارفين^(١١).

ثانياً: تعريف التدريس لغة واصطلاحاً:

التدريس لغة: كما جاء في كتب المعاجم: دَرَسْتُ الْعِلْمَ دَرَسًا وَدِرَاسَةً قَرَأْتُهُ، وَدَرَسَ الْكِتَابَ يَدْرُسُهُ دَرَسًا: دَلَّلَهُ بِكَثْرَةِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى حَفَّ حِفْظُهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ دَرَسْتُ السُّورَةَ أَي حَفَظْتُهَا، وَيُقَالُ: سَمِيَ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمُدْرَسُ: الرَّجُلُ الْكَثِيرُ الدَّرْسِ، وَمِنْهُ مُدْرَسُ الْمَدْرَسَةِ، وَالْمُدَارَسَةُ وَالِدِّرَاسَةُ: الْقِرَاءَةُ، وَالْمُدْرَاسُ وَالْمُدْرَسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ، وَالْمَدْرَسُ الْكِتَابُ، وَأَصْلُ الدِّرَاسَةِ الرِّيَاضَةُ وَالتَّعَهُدُ لِلشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١٢)، أَي: قَرَأْتَ. وَفِي قِرَاءَةٍ: ﴿دَارَسْتَ﴾ أَي: ذَاكَرْتَ^(١٣).

والتدريس اصطلاحاً:

ذكر عبد الحميد شاهين مجموعة من التعريفات لمصطلح التدريس، نذكر منها أن التدريس هو:

- ١/ ذلك الجهد الذي يبذله المعلم من أجل تعليم الطلاب ويشمل أيضاً كافة الظروف المحيطة المؤثرة في هذا الجهد كنوع النشاطات والوسائل المتاحة وغيرها.
- ٢/ نشاط هادف يرمي إلى إحداث تأثير في شخصية الطالب، ويعد هذا النشاط وسيلة غايتها التعلم المرغوب.
- ٣/ مجموعة النشاطات التي يقوم بها المعلم في موقف تعليمي لمساعدة الطلاب في الوصول إلي أهداف تربوية محددة.
- ٤/ مهنة تحتاج إلي مجموعة من الكفاءات الأساسية التي يتطلب أن يتقنها المعلم قبل ممارسته لمهنة التدريس.
- ٥/ نظام أو نسق يتكون من مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها المعلم بقصد مساعدة الطلاب على النمو المتكامل وفق أهداف معينة.
- ٦/ عملية اتصال بين المعلم والطلاب يحرص خلالها المعلم على نقل رسالة معينة إلى المتعلم في أحسن صورته ممكنة^(١٤).
- وأما المقصود بمنهج التدريس فهو: مجموعة من المقررات والخبرات التي يكتسبها الطالب تحت توجيه المدرسة أو الكلية^(١٥).
- أو هو خطة لمرحلة دراسية في بيئة دراسية معينة أو لمجموعة المراحل الدراسية، التي تبلغ الناشئين المستوى التربوي والسلوكي والفكري المطلوب ليصبحوا أعضاء نافعين صالحين في أمتهم ومجتمعهم عاملين على النهوض بمستوى أمتهم وتحقيق مثلها العليا^(١٦).
- أو هو الطرق الواضحة التي يسلكها الدارسون في دراستهم^(١٧).

ثالثاً: مفهوم الفقه المالكي:

الفقه لغة: يطلق ويراد به معنيان: عام وخاص.

فالأول: مطلق الفهم، يقال: فقه بالكسر: يفقه كعلم يعلم، أي إذا فهم مطلقاً، سواء أكان الفهم دقيقاً أم سطحياً. وفقه بالضم: يفقه مثل كرم يكرم، أي صار الفقه له سجية، ويقال: تفقه الرجل تفقهاً، أي تعاطى الفقه، ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾^(١٨). والفقه بهذا المعنى هو العلم بالشيء والفهم له^(١٩).

والثاني: الفهم الدقيق المتعمق الناتج عن التفكير والنظر، وليس الفهم مطلقاً، والشاهد قوله تعالى: ﴿فَمَا لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٢٠)، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾^(٢١)، أي: ما نعلم حقيقة ما تخبر به^(٢٢).

والفقه اصطلاحاً: يُعرّف من جانبين من جانب عمومه كما عند أبي حنيفة رحمه الله؛ لأن الفقه بالمعنى العام يشمل فقه الحياة كلها، ومن جانب كونه مصطلح خاص كما عند جمهور الفقهاء.

الأول: تعريف أبي حنيفة: "معرفة النفس مالها وما عليها"^(٢٣). وهذا التعريف عام يطال الفقه الأكبر وهو علم العقيدة، ولذا أضاف الأحناف عليه كلمة "عملاً" لتقييده كي تخرج الأحكام الاعتقادية، وتبقى العملية لوحدها؛ لأن الفقه الذي يقصدون يتعلق بالجوانب التعبديّة العملية^(٢٤).

الثاني: تعريف الجمهور: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"^(٢٥).

والفقه المالكي: نسبة إلى إمام المدينة مالك بن أنس رضي الله عنه، وهو فقهٌ يُعنى بالجوانب التطبيقية والممارسات الواقعية لحياة الفرد المسلم اليومية، كما يستوعب كل الأحكام العملية، سواء كان العلم بها طريقه النص القطعي، أو طريقه النظر والاجتهاد، أو طريقه التخريج أو الترجيح على قواعد المذهب، ولذا فإن الأحكام العملية أنواعٌ ثلاثة:

الأول: أحكام نزل بها الوحي، ولا تحتاج إلى نظر.

الثاني: أحكام مستفادة بطريق النظر، والاجتهاد من النصوص الشرعية.

الثالث: أحكام مخرجة على أقوال الأئمة وقواعدهم، وليس النصوص^(٢٦).

ومن هنا يمكننا أن نعرّف "منهج تدريس الفقه المالكي" بأنه: مجموعة من المقررات والخبرات المرتبطة بفقه المالكية والتي يكتسبها الطالب تحت توجيه معلم أو مؤسسة تعليمية متخصصة.

المبحث الأول: أهمية تدريس الفقه المالكي وأهدافه ومقومات المدرّس ووسائله في النهوض بمستويات طلاب الفقه المالكي وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: أهمية تدريس الفقه المالكي وأهدافه.
أولاً: أهمية تدريس الفقه المالكي:

تتبع أهمية دراسة وتدريس الفقه الإسلامي عامة من قيمة وأهمية الفقه ذاته، إذ هو القانون الذي يضبط حركة إيقاع الفرد المسلم من خلال أداءه للأمور التعبدية واطلاعه على الأحكام العملية بل والتشريعية والقضائية، والفقه المالكي جزء لا يتجزأ من الفقه العام، ولذا فإن أهمية تدريسه تظهر في النقاط الآتية:

١/ استجابة لما ندب الله به المؤمنين إلى التفقه في دينه وتفقيه غيرهم فيه، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢٧).

٢/ تدريس الفقه من أجل الأعمال وأشرفها لارتباطه التام بفهم القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣/ تزويد الدارسين بالفوائد العلمية والمعلومات الصحيحة المتعلقة بموضوعات الفقه.

٤/ تصويب المفاهيم الخاطئة التي لا صلة لها بالفقه وكل ما نسب إلى الفقه المالكي من دون تحقيق.

٥/ تمكين الدارسين من العمل والتطبيق بناء على المعرفة الفقهية التي اكتسبوها.

٦/ حث الأمة على فهم الدين وتطبيقه والعمل به لنيل منزلة الخيرية المتميزة بها لتسعد في الدارين.

ثانياً: أهداف تدريس الفقه المالكي:

يمكن إجمالها في الأمور الآتية:

١- التعريف بالأحكام الشرعية بأدلتها النقلية والعقلية.

٢- تدريب الدارسين على طرق الاستنباط واستخراج الأحكام من الأدلة الشرعية.

٣- بيان أهداف وخصائص وعظمة التشريع الإسلامي مقارنة بالتشريعات الوضعية.

٤- إبراز دور وعظمة العقلية الإسلامية وتفوقها من خلال بيان الآراء والنظريات الفقهية.

٥- تحقيق مبدأ الأدب والتقدير للعلماء السابقين، واحترام آرائهم، وتقدير مجهوداتهم.
٦- تكوين الشخصية الإسلامية الناجحة: ويتحقق نتيجة لالتزام المسلم بأحكام الفقه الإسلامي واستجابته لتعاليمه، فالذي يتعلم العبادات كما رسمها الشارع للناس ثم يشفع علمه بالعمل تقوى صلته بخالقه، ويطهر ماله وكسبه من الحرام أو شبهته، ويتخلى عن حب ذاته، ويعمل على إسعاد إخوانه بقدر طاقته، ويجد في نفسه صفاء وفي روحه طهراً وفي قلبه رحمة، وما تفعله العبادات في الإنسان المسلم تفعله أيضاً بقية التعاليم الفقهية^(٢٨).

٧- صناعة وتشكيل عقلية إسلامية ناقدة قادرة على النظرة الإسلامية الخالصة لكل ما يعرض لها وما يقع تحت أعينها لتنتقي منه ما ينفعها وما يتلاءم مع الأمة وتطرح ما عداه^(٢٩).

٨- إرشاد الدارسين إلى خصوصية الفقه واستثمار مسائله، وصلاحيته لكل مكان وزمان، بما يغني عن القوانين الوضعية، ويحقق للإنسانية سعادتها في الدنيا والآخرة^(٣٠).

المطلب الثاني: مقومات المدرّس ووسائله في النهوض بمستويات طلاب الفقه المالكي أولاً: مقومات معلم الفقه المالكي:

هنالك مقومات كثيرة لشخصية الفقيه المالكي، لا بد أن تتكامل وتتفاعل لتكون هادفة ومؤثرة في إنجاز المهمة وبلوغ أهدافها المنشودة، نذكر منها:

١/ قوة الشخصية: فلا بد وأن تكون شخصية معلم الفقه قوية قادرة على أداء واجبها بصورة صحيحة واعية ذات عمق وإدراك تام بأبعاد العملية التعليمية، ومن هذه الأبعاد:

- ❖ الثقافة الشاملة المتكاملة.
- ❖ القدوة العلمية والعملية.
- ❖ القيم الخلقية والسلوكية.
- ❖ الالتزام بالفصحى والبلاغة.
- ❖ الصحة والقوة والنشاط.
- ❖ النظافة والظرافة.

❖ فقه التعامل مع الطلاب^(٣١).

٢/ غزارة العلم: لا يكفي أن يكون معلم الفقه المالكي متقناً لأصول وفروع المذهب فحسب، بل عليه أن يوسع من دائرة معلوماته عن طريق الوقوف على شتى مذاهب الفقه الإسلامي وأنواعه كالفقه العام والمذهبي والمقارن والنوازلي ونحو ذلك^(٣٢).

كما لا بد له أن يكون متمكناً من فقه الاختلاف بين العلماء وأسبابه ومسائله؛ لأن الجهل به قد يؤدي إلى رد بعض الحق الذي لا يعلمه، ولهذا فقد نقل ابن عبد البر المالكي رحمه الله بعض أقوال أهل العلم في هذه المسألة، نذكر منها:
أ/ قول قتادة رحمه الله: (من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه).

ب/ وقول عثمان بن عطاء عن أبيه رحمه الله: (لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس، حتى يكون عالماً باختلاف الناس، فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه).

ج/ وقول أيوب السختياني رحمه الله: (أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء، وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء).

د/ وقول سعيد بن أبي عروبة رحمه الله: (من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالماً)^(٣٣).
وذلك لأن الجهل بعلم الخلاف يقود إلى مفاصد عظيمة كترجيح ما ليس براجح واستسهال أمر الفتيا والتحليل والتحرير بمجرد الاطلاع على نص المسألة دون النظر في اختلاف الفقهاء حولها ومناقشة آرائهم بطريقة علمية هادئة بعيدة عن الميل والجور.
٣/ المهارة الكافية والإلمام بطرائق تدريس الفقه المالكي القديمة والحديثة: فلا بد وأن يكون معلم الفقه المالكي على إطلاع تام بهذه الطرائق، وأن يتعرف ويتدرب على تطبيقها^(٣٤).

ثانياً: وسائل النهوض بعقلية طالب الفقه المالكي:

كثيرة هي الوسائل التي تنهض بالعملية التدريسية وتترقى بها إلى المستوى المرضي، وتصنع عقلية الطالب في المدرسة المالكية، وحسبي هاهنا أن أوجزها في ثلاث نقاط:

الأولى: العناية الشديدة بدروس الفقه المالكي وإحاطتها بأجواء روحانية مشبعة بمعاني التقدير والخشوع والإجلال، وإعطاء حقها من حسن الإعداد وجودة العرض، وإسناد

تدريسها إلى الأكفاء من المدرسين المعروفين بالاستقامة والصلاح، ممن أعدوا لها إعداداً كافياً وتخصصوا فيها ولهم إلمام واسع بمفرداتها العلمية والعملية، مع حسن السيرة ونقاء السريرة، ودوام الخشية من الله في السر والعلن ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة، والحرص على إفادة الطلبة الفائدة الحقيقية المرجوة.

الثانية: ربط الدراسات الفقهية التي يتلقاها الدارسين بالحياة الواقعية المعاصرة، حتى يدركوا أنها أحكام حية تستوعب مشكلات العصر، فيؤمنوا بها عن اقتناع ويقين ويقوموا بتطبيقها ويدعوا غيرهم لذلك، فليس من المقبول أن تكون دراسة الجزئيات في ميدان المعاملات مقصورة على بعض نظمها ومصطلحاتها التي كانت سائدة في العصور الماضية، بل لا بد من ارتباط الأمثلة بواقع الحياة المعاصرة، وذلك لمعالجة القضايا والمشاكل الحاضرة، وعدم التعرض لمشكلات وأوضاع ليست موجودة اليوم حتى لا يفقد الدارس صلته بالفقه الإسلامي.

الثالثة: جعل دروس الفقه ممتعة مشوقة باستعمال وسائل الإيضاح التي تساعد على إثارة ولع الطلاب ورغبتهم كحسن العرض والفصاحة واستعمال الوسائل المصاحبة كالسبورة والورق والاستعانة بالصور والرسوم والخرائط المفاهيمية ونحو ذلك^(٣٥).

المبحث الثاني: منهج تدريس الفقه في القديم والحديث
وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: المنهج الأصلي القديم لتدريس الفقه

يطلق هذا المصطلح على مجموعة الخبرات والفوائد والمعلومات الفقهية التي يتم نقلها وتلقينها للدارسين ضمن كتب أو مقررات دراسية للاستفادة منها بعد إدراكها وإتقانها، فهو يستوعب طريقة الحفظ أكثر من دون أن يهمل طريقة الفهم^(٣٦).

وهذا المنهج لا يزال الأكثر استعمالاً حتى على مستوى الدراسة الجامعية الأولى وربما مستوى الدراسات العليا^(٣٧)، فهو يعتمد على المحاضرة والتلقين بصفة أساسية، ولا يسمح بالإبداع والتعبير عن الرأي إلا قليلاً، مع أن الفقه الإسلامي في طبيعته يتطلب التجديد والإبداع، كما يتطلب معلماً ذا بصيرة وقادة وفهم مستنير لأساليب منهج التدريس الحديث، قادراً على صياغة المعلومة وتقديمها بأسلوب مبسط وجذاب عبر أحدث الوسائل المشوّقة للدارسين^(٣٨).

ولست مبالغاً إن قلت: إن الدراسات الفقهية اليوم تخرّج حفظة وحملة فقه في الغالب الأعم ولا تخرج فقهاء.. تخرج نقلة يمارسون عملية الشحن والتفريغ والتلقين ولا تخرج مفكرين ومجهدين يربّون العقل وينمون التفكير^(٣٩).

ولذا، فإن دور هذا المنهج يتركز حول الإهتمام بالناحية الذهنية وحفظ المادة العلمية مراعيّاً مراحل الطلاب ومستوياتهم التعليمية وقدراتهم الاستيعابية للمعلومات، فطلاب المراحل الأولى المبتدئين يُعرض عليهم الفقه من دون دليل وعلى قول إمام واحد في المسألة، فهم يفتقدون مذهب معين باعتبار أنهم لا يملكون القدرة على استيعاب المسائل المختلفة والمتنوعة، ولا يستطيعون التوفيق بينها كما لا يدركون طبيعة الخلاف الفقهي بين الأئمة، فاعتمادهم الكلي على الحفظ والفهم العام.

أما طلاب المراحل المتقدمة، فإنه يمكن أن يُعرض عليهم في المسألة الواحدة أكثر من قول، وذلك بعد أن يكونوا قد أدركوا مبدأ الخلاف الفقهي وإمكانية وقوعه في بادئ الأمر.

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج التقليدي لتدريس الفقه - وإن كانت له هذه المزايا المتقدمة- لا يمكن أن يحقق وحده أهداف التدريس المنشودة، ومن هنا كان لا بد من

الاتجاه إلى ما يسمى بمنهج التدريس الحديث، لا سيما وقد أوصت طائفة من الباحثين إلى ضرورة الاستفادة من أساليب التدريس الحديثة في تدريس الفقه الإسلامي^(٤٠)، وهذا ما أوصى به مؤتمر تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات^(٤١)، ومؤتمر علوم الشريعة في الجامعات^(٤٢)، وغيرهما.

المطلب الثاني: المنهج الحديث لتدريس الفقه

نسبة للتطور الملاحظ -في عصر العولمة- في كافة الجوانب وخاصة المعرفية، ونسبة لاختلاف النظرة الإنسانية والتحولت في ثقافة المجتمعات وفكرها المعاصر والكم الهائل من الدراسات الحديثة في مجالات الفقه ومشكلات الحياة، لم تعد منهجية التدريس الفقهي التقليدية صالحة لتقوى على إدراك النمو المعرفي والخبرات المتنوعة في مجالاتها وعمقها والفئات المستهدفة منها، فكان لا بد من مواكبة مستجدات التدريس، فالتلقين والمحاضرة والخطبة ووسائل الإلقاء المباشر طرائق تدريسية قديمة وإن كانت لا تزال فاعلة في مجالات تدريسية واسعة كمجال الفقه ونحوه، إلا أنها لا تغني عن منهج التدريس الحديث، الذي يتميز بمراعاة مستوى الطلاب وسد حاجاتهم وحل مشكلاتهم في الفهم والإدراك، وتمكينهم من تكوين الملكات الفكرية والخبرات العلمية، وتحقيق النمو الشامل للطلبة في جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والوجدانية بوسائل تدريس عالية التقنية.

المنطلقات الأساسية لمنهج تدريس الفقه المالكي:

ذكرت الدكتورة عادلة السعدون عدداً من القواعد والمنطلقات الأساسية التي يقوم عليها المنهج السليم لتدريس الفقه، يمكن إيجازها في الأمور الآتية:

أولاً: التدرج من الأسهل إلى السهل ومن السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب: فالسهولة والصعوبة أمر نسبي، والسهل بالنسبة لطلاب الجامعة قد يكون صعباً على طلاب المرحلة الثانوية، ففي مجال العبادات يبدأ المعلم بدرس الطهارة قبل درس الصلاة، ويبدأ بدرس الصلاة قبل درس الحج، ويبدأ بالمسائل البسيطة قبل المعقدة، وهكذا.

ثانياً: الانتقال من الأوضح إلى الأقل وضوحاً: فمثلاً في مجال الطهارة ينتقل المعلم بطلابه من مسألة فاقد الماء لوحده إلى مسألة فاقد الماء والتراب (الطهورين)، فيبدأ باستعراض وشرح المسائل الواضحة ثم يتدرج ويتعمق في المسائل المبهمة أو الغامضة.

ثالثاً: التدرج من المعلوم إلى المجهول: وذلك بأن يبدأ المعلم مع تلاميذه بالأشياء الموجودة حولهم ثم ينطلق بهم إلى المجهول وغير المؤلف لديهم، ففي درس الصوم يبدأ المعلم بدراسة واقع الصوم عند أسرة الطفل كما يراه، ثم ينطلق من ذلك إلى التعرف على أركان الصوم ثم مبطلاته، وهكذا.

رابعاً: التدرج من المحسوس إلى المعقول: ففي فقه الحج للتعرف على مبدأ المساواة يبرهن المعلم لطلابه بأن الغني والفقير والصغير والكبير والعظيم والحقير والأمير والخبير كلهم سواسية عند الله تعالى، وذلك من خلال مشاهد الحج ومناسكه في الإحرام والطواف والسعي والوقوف والرمي،...إلخ.

خامساً: التدرج من الجزئيات إلى الكليات: يدرك الطالب صغير السن المفهومات الجزئية التي أمامه قبل أن يدرك ارتباط الجزئيات مع بعضها لتشكل مدركاً كلياً، ومعلم الفقه في تطبيقه لهذه القاعدة يلفت انتباه تلامذته إلى ماذا يفعل المصلي وهو يصلي؟ يركع، يسجد، يجلس، ثم ينتقل إلى مفهومات القيام، الركوع، السجود، الجلوس حتى يصل المعلم بهم إلى مفهوم الصلاة الكلي.

سادساً: الانتقال من العملي إلى النظري: يمرّ الطلاب بخبرات عملية كثيرة سواء من جانبهم أم من جانب من يتعاملون معهم، والمعلم الحاذق في تطبيقه لهذه القاعدة، مثلاً في مجال العبادات، كالوضوء أو الصلاة أو الزكاة أو الحج، وفي مجال المعاملات كالمزارعة والرهن والوديعة، ينتقل المعلم بطلابه من الملاحظة العملية إلى توليد القدرة على استنتاج المبادئ العامة سواء في مجال العبادات أو المعاملات أو غيرها^(٤٣).

عقد مقارنة بين النظرة التقليدية والنظرة الحديثة لمنهج التدريس		
بالنسبة لـ	في المفهوم التقليدي	في المفهوم الحديث
المعلم	ناقل للمعلومات، يتبع أسلوب المحاضرة، لا يهتم بحاجات الطلبة وميولهم، يتقيد بالتعليمات.	منظم للتعليم، يوفر الخبرات للطلبة، يهتم بحاجاتهم وميولهم
المتعلم	يحفظون المعلومات، يتنافسون فيما بينهم، تُهمل حاجاتهم وميولهم وآراؤهم.	يتوصلون إلى المعلومات بأنفسهم، يتعاونون في ذلك لتحقيق حاجاتهم.
المادة الدراسية	غاية في حد ذاتها، غير مرتبطة بواقع الطلبة.	فليست الغاية الوحيدة، وإنما هي جزء من المنهج، هي حصيلة خبرات الطلبة ونشاطهم.
المدرسة	غير مرتبطة بالبيئة المحلية، تلجأ إلى العقاب البدني مما يجعلها غير مرغوبة من الطلبة.	تستعمل وسائل عقابية حديثة تحقق الترغيب والترهيب

المبحث الثالث: أهم استراتيجيات تدريس الفقه المالكي

تمهيد: مفهوم استراتيجية التدريس، والفرق بينها وبين طريقة التدريس وأسلوبه.

أولاً: مفهوم استراتيجية التدريس:

تعرف بأنها: خطة تصف الإجراءات التي يقوم بها المعلم والمتعلم بغية تحقيق أهداف التعلم المرجوة.

أو هي خطة عمل عامة توضع لتحقيق أهداف معينة، ولتتمتع تحقيق مخرجات غير مرغوب فيها.

أو هي خطة تبين كيفية الوصول إلى هدف محدد، وتشير إلى شبكة معقدة من الأفكار والتجارب والتوقعات والأهداف والخبرة والذاكرة التي تمثل هذه الخطة، بحيث تقدم إطار عام لمجموعة من الأفعال التي توصل إلى هدف محدد.

أو هي سياق من طرق التدريس الخاصة والعامة المتداخلة والمناسبة لأهداف الموقف التدريسي، والتي يمكن من خلالها تحقيق أهداف ذلك الموقف بأقل الإمكانيات، وعلى أجود مستوى ممكن^(٤٤).

ونخلص مما سبق أن استراتيجية التدريس هي خطوات إجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال لإمكانيات متاحة لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها.

وهذه الإستراتيجية ترسم في شكل خطوات إجرائية عملية بحيث يكون لكل خطوة بدائل حتى تتسم الإستراتيجية بالمرونة عند تنفيذها، وكل خطوة تحتوي على جزئيات تفصيلية منتظمة ومتابعة لتحقيق الأهداف المرجوة، لذلك يتطلب من المعلم عند تنفيذ استراتيجية التدريس تخطيط منظم مراعيًا في ذلك طبيعة المتعلمين وفهم الفروق الفردية بينهم والتعرف على مكونات التدريس.

ثانياً: الفرق بين طريقة التدريس وأسلوبه وإستراتيجيته:

طريقة التدريس: هي الآلية التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المنهج للطالب أثناء قيامه بالعملية التعليمية. أو هي: ما يتبعه المعلم من خطوات متسلسلة متتالية ومترابطة لتحقيق هدف أو مجموعة أهداف تعليمية محددة^(٤٥).

وأسلوب التدريس: هو مجموعة الأنماط التدريسية الخاصة بالمعلم والمفضلة لديه^(٤٦). بمعنى أن أسلوب التدريس يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالخصائص الشخصية للمعلم. وأما استراتيجية التدريس: فهي مجموعة فعاليات المعلم داخل قاعة الدرس التي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل تهدف إلى تحقيق الأهداف التدريسية المعدة مسبقاً.

وهذا الجدول أدناه يوضح أهم الفروقات:

الفروق الأساسية بين الإستراتيجية والطريقة والأسلوب في التدريس^(٤٧):

المسمى	المفهوم	الهدف	المحتوى	المدى
الإستراتيجية	خطة منظمة ومتكاملة من الإجراءات، تضمن تحقيق الأهداف الموضوعية لفترة زمنية محددة	رسم خطة متكاملة وشاملة لعملية التدريس	طرق، أساليب، أهداف، نشاطات، مهارات، تقويم، وسائل، مؤثرات	فصلية، شهرية، أسبوعية
الطريقة	الآلية التي يختارها المعلم لتوصيل المحتوى وتحقيق الأهداف	تنفيذ التدريس بجميع عناصره داخل قاعة الدرس	أهداف، محتوى، أساليب، نشاطات، تقويم	موضوع مجزأ علي عدة محاضرات، أو واحدة، أو جزء منها
الأسلوب	النمط الذي يتبناه المعلم لتنفيذ فلسفته التدريسية حين التواصل المباشر مع الطلاب	تنفيذ طريقة التدريس	اتصال لفظي، اتصال جسدي حركي	جزء من محاضرة أو حصة دراسية

المطلب الأول: إستراتيجية التدريس المباشر

أو ما تسمى بالإستراتيجية التقليدية، ويتم استخدامها في الدروس أو المحاضرات المحكمة التي يعدها المعلم الفقيه، والتي تستدعي الانتباه خاصة عند وجود قيود زمنية. وللتدريس المباشر عدة أشكال، مثل: المحاضرة والعرض التوضيحي والأسئلة والأجوبة وحلقة البحث وأوراق العمل والتدريبات وأنشطة القراءة المباشرة، وغيرها. وجدير بالذكر أن هذه الإستراتيجية تعتمد على قيام المعلم بإلقاء المعلومات على الدارسين مع استخدام وسائل التدريس في تنظيم بعض الأفكار وتبسيطها، فهي تعتبر

من أميز الطرائق التي تتصف بالسلوك اللفظي للمعلم لتحقيق الأهداف، فالمعلم مرسل والدارس مستقبل للمعلومات، كما أنها من أكثر أساليب التدريس شيوعاً يستخدمها غالبية المدرسين في مراحل تدريس الفقه المختلفة، وقد ارتبطت هذه الطريقة بالتدريس منذ أقدم العصور، على أساس أن المعلم هو الشخص الذي يمتلك المعرفة وأن المستمعين ينتظرون أن يُلقى عليهم بعضاً مما عنده بهدف إفادتهم وتنمية عقولهم، لكنها طريقة تحتاج إلى قدرة تعبيرية جيدة، بحيث يوظف المعلم اللغة لتبيين المعارف المختلفة وتجسيد المعاني واستثارة الوجدانيات كما تحتاج إلى قدرة جيدة على استحضار الأفكار وتسلسلها وعرضها عرضاً رائعاً^(٤٨).

تمتاز هذه الإستراتيجية بأنها سهلة وأكثر سلامة وأماناً من غيرها، ولهذا لم تستطع طرق التدريس الحديثة زحزحتها عن مكانتها، كما تمتاز باتساع نطاق المعرفة وتقديم معلومات جديدة مما يساعد في إثراء معلومات الطلاب وتمكينهم من الفهم والتفوق، كما أنها توفر الجهد والوقت للطالب، فليس من السهل أن يصل كل طالب إلى المصادر التي يستعين بها المعلم الذي لديه خبرة واسعة في مجال تخصصه، وكذلك تعمل على توفير جوٍّ من الهدوء داخل قاعة أو مكان الدراسة يسمح بتنقل المعرفة إلى عدد كبير من الطلاب^(٤٩).

هذا، وقد وجهت إليها انتقادات تتمثل في أنها تسبب إجهاداً وإرهاقاً للمعلم، حيث أنه يُلقى عليه العبء طوال المحاضرة دون السماح بالمناقشة، في حين أن المتعلم يميل إلى الإصغاء والتسجيل والاعتماد على أستاذه الذي يعتبره مع الكتاب المدرسي وملخصاته مصدراً للعلم والمعرفة، وفي هذا إشارة إلى أن عملية الاتصال تتم في اتجاه واحد من المعلم إلى المتعلم^(٥٠)، كما أن هذه الإستراتيجية تغفل ميول التلاميذ ورغباتهم والفروق الفردية بينهم إذ تعتبر التلاميذ سواسية في عقولهم التي تستقبل الأفكار الجديدة^(٥١)، إلى غير ذلك من انتقادات يمكن معالجتها بالجوء إلى الإستراتيجية الحديثة المتقدمة، والاستفادة من مقترحات الباحثين لتحسين هذه الإستراتيجية، والتي أذكر منها:

- ١- أن يكون المعلم متمكناً من المادة العلمية موضوع التدريس.
- ٢- أن يكون الإلقاء توضيحاً لمادة الكتاب المرجعي وتفسيراً وتطبيقاً له.

٣- أن يكون الكلام بصوت مرتفع مع تغير النبرات والبراعة في الأداء.
٤- أن لا يسرع المعلم في المحاضرة ولا يسرد الحديث سرداً، بل عليه أن يتبع طريقة الترتيب المنطقي لخطوات الشرح.

٥- استخدام عامل التشويق في طرح المواضيع وإعطاء بعض الأمثلة والتطبيقات، مع الاستعانة بالوسائل المتاحة الميسرة للفهم كالسبورة والشرائح والشفافيات وغيرها.

٦- عدم البدء في تدريس مسائل الفقه بدراسة تعاريفها، ذلك لأن التعريف عبارة عن مفهوم تجريدي مستخلص من أمثلة كثيرة بعد استعراضها والوقوف على ما يجمع بينها، لهذا ينبغي البدء في تدريس الفقه بالأمثلة ويعرض الحالات الجزئية، ثم استخلاص التعريف منها مؤخراً.

٧- مراعاة المعلم فهم الطلاب للمصطلحات القديمة خاصة ما يتعلق بالأوزان والمسافات وغيرها، بحيث يقربها لهم بالمقاييس الحديثة مبيناً أن منهج السلف كان منهجاً دقيقاً منضبطاً.

٨- ذكر الحكم الفقهي مجرداً عن الدليل في بادئ الأمر، اقتداءً بكتب الفقه الميسرة للمبتدئين والتي تضع الحكم دون الدليل، ثم يدلل عليها ويشرح وجه الاستدلال.

٩- تأخير موضوع حكمة المشروعية إلى ما بعد دراسة الحقائق المتضمنة في الدرس، فالمنطق يستدعي بأن يفهم الموضوع أولاً ثم بعد ذلك يمكن البحث عن فلسفة هذا التشريع أو الحكم، فالعملية عملية ترتيب بمعنى أن بيان الحكم الفقهي للمسألة يسبق معرفة الحكمة من تشريع ذلك الحكم^(٥٢).

المطلب الثاني: استراتيجية التدريس القائم على العمل الجماعي

تعمل هذه الإستراتيجية على تشجيع التدريس القائم على العمل الجماعي وتوزيع المسؤوليات، وتعتمد على أسلوب التفاعل بين الطالب والمحاضر والمادة العلمية، ومن أمثلتها: المناقشة والحوار والمقابلة والمناظرة والتعلم الجماعي التعاوني... إلخ.

ويمكن تطبيق هذا النوع من الإستراتيجيات من خلال عدة وسائل منها التعليم التعاوني والتعليم الإلكتروني والعصف الذهني.

التعليم التعاوني:

هو طريقة يعمل فيها الطلاب على شكل مجموعات صغيرة في تفاعل إيجابي متبادل يشعر فيه كل فرد أنه مسئول عن تعلمه وتعلم الآخرين، بغية تحقيق أهداف مشتركة. ولها مميزات كثيرة، مثل: زيادة معدلات التحصيل وتحسين قدرات التفكير عند الطلاب ونمو علاقات إيجابية بينهم، مما يحسن اتجاهاتهم نحو عملية التعلم وزيادة ثقتهم بأنفسهم وتنمية روح التعاون والعمل الجماعي بينهم، ونحوه^(٥٣).

التعليم الإلكتروني:

هو وسيلة تدعم العملية التعليمية وتحولها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، وتهدف إلى إيجاد بيئة تفاعلية غنية بالتطبيقات تجمع كل الأشكال الإلكترونية للتعليم والتعلم، حيث تعتمد على تطبيقات الحاسبات الإلكترونية وشبكات الاتصال والوسائط المتعددة في نقل المهارات والمعارف، وتضم تطبيقات عبر الويب وغرف التدريس الافتراضية، حيث يتم تقديم محتوى دروس عبر الإنترنت والأشرطة السمعية والفيديو، وهذا يمكن الطالب من الوصول إلى مصادر التعليم في أي وقت وأي مكان^(٥٤).

العصف الذهني:

هو طريقة حديثة لتطوير المحاضرة التقليدية، تشجع التفكير الإبداعي وتطلق الطاقات الكامنة عند الطلاب في جو من الحرية والأمان يسمح بظهور كل الآراء والأفكار حيث يكون الطالب في قمة التفاعل في الموقف التعليمي، وحيث يقوم المحاضر بعرض المشكلة ويقوم الطلاب بعرض أفكارهم ومقترحاتهم المتعلقة بحلها، وبعد ذلك يقوم المحاضر بتجميع هذه المقترحات ومناقشتها مع الطلاب ثم تحديد الأنسب منها، فهذه الطريقة تعتمد على إطلاق حرية التفكير وإرجاء التقييم والتركيز على توليد أكبر قدر من الأفكار وجواز البناء على أفكار الآخرين^(٥٥).

المطلب الثالث: استراتيجية التدريس بواسطة الخرائط المفاهيمية

أولاً: مفهوم الخرائط المفاهيمية:

تُعرّف بأنها أداة تخطيط لتمثيل مجموعة من المعاني المترابطة ضمن شبكة من العلاقات، بحيث يتم ترتيب المفاهيم بشكل هرمي من الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية والأقل تجزئاً، ويتم الترابط بين هذه المفاهيم بخطوط، فهي أداة تعكس البنية المفاهيمية المنطقية والنفسية والمعرفية، وتضم سلسلة من الخطوات التشعبية التي يتم فيها تجريد المعرفة من شكلها الخطي إلى الهرمي^(٥٦).

أو هي وسيلة لتقريب المعرفة، ومنظم تمهيدي للتعلم، وأداة تخطيط بصرية محسوسة، تساعد المتعلم على دمج المفاهيم الجديدة ضمن بنيته المعرفية، تقرأ من الأعلى إلى الأسفل، بحيث يكون الأكثر عمومية في الأعلى، والأقل عمومية والأكثر تخصصاً في الأسفل^(٥٧).

ثانياً: أهمية استراتيجية الخرائط المفاهيمية:

للخرائط المفاهيمية أهمية كبرى في جوانب متعددة من عناصر العملية التعليمية، وخاصة المعلم والطلاب، هذه الأهمية ذكرها عدد من الباحثين في هذا المجال^(٥٨):

• أهمية استعمال الخرائط المفاهيمية بالنسبة للمعلم:

نوجزها في النقاط الآتية:

أ- القدرة على زيادة الوعي بالمفاهيم وعناصرها المراد تدريسها، وإعطاء المعلم صورة واضحة وشاملة لهذه المفاهيم مما يقلل من الخطأ في تفسيرها.

ب- المساعدة في تمثيل المعرفة وعرضها في التدريس، وتمكين المعلم من التمييز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة لدى طلابه، والوقوف على قدراتهم.

• أهمية استعمال الخرائط المفاهيمية بالنسبة للطلاب:

تظهر أهميتها في الأمور التالية:

أ- المساعدة على بناء فهم وحدة الموضوع، وتنظيم معلوماته، وإعطاء الطلاب القدرة على تمييز المفاهيم الجديدة والربط بينها وبين سابقتها.

ب- العمل على تنمية المهارات العقلية والتفكير الإبتكاري لدى الطلاب وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم.

ج- الإعانة على توضيح بنية المادة في صورة شبكة مفاهيمية تمكن الطلاب من فهم المادة واستيعابها بصورة أفضل، مما يجعل المعارف محفوظة لفترات طويلة من الوقت.

ثالثاً: مراحل بناء استراتيجية الخرائط المفاهيمية:

يتم بناء الخرائط المفاهيمية سواء كان ذلك من قبل المعلم أو الطالب على عدة مراحل، هي^(٥٩):

المرحلة الأولى: اختيار المفاهيم: وذلك بالتركيز على الموضوعات، ثم تمييز الكلمات الدلالية أو العبارات ذات الدلالة.

المرحلة الثانية: تنظيم المفاهيم: بمعنى تصنيف الكلمات المفتاحية والمفاهيم المجردة والأكثر شمولية إلى الأقل تجريداً أو المحددة.

المرحلة الثالثة: تجميع المفاهيم: حيث أن هذه الوظيفة تشبه مرحلة التلخيص، ويتم من خلالها ربط المفاهيم بعضها مع بعض في عناقيد مفاهيمية.

المرحلة الرابعة: ترتيب المفاهيم: بحيث ترتب وتعرض على شكل بياني أو تخطيطي في بُعدين ونحو ذلك.

المرحلة الخامسة: ربط وإضافة المقترحات: ربط المفاهيم مع خطوط الربط وتسمية كل خط حسب المقترحات.

رابعاً: نماذج تطبيقية لإستراتيجية الخرائط المفاهيمية:

ينبغي التنبيه إلى أهمية التدريس المباشر للطلاب قبل البدء برسم الخرائط المفاهيمية، حيث هناك مجموعة من الطرائق التي يمكن اتباعها لعمل خرائط مفاهيمية ذات قيمة تعليمية عالية، وهي:

أ. تدريب الطلاب على إنتاج الخرائط المفاهيمية.

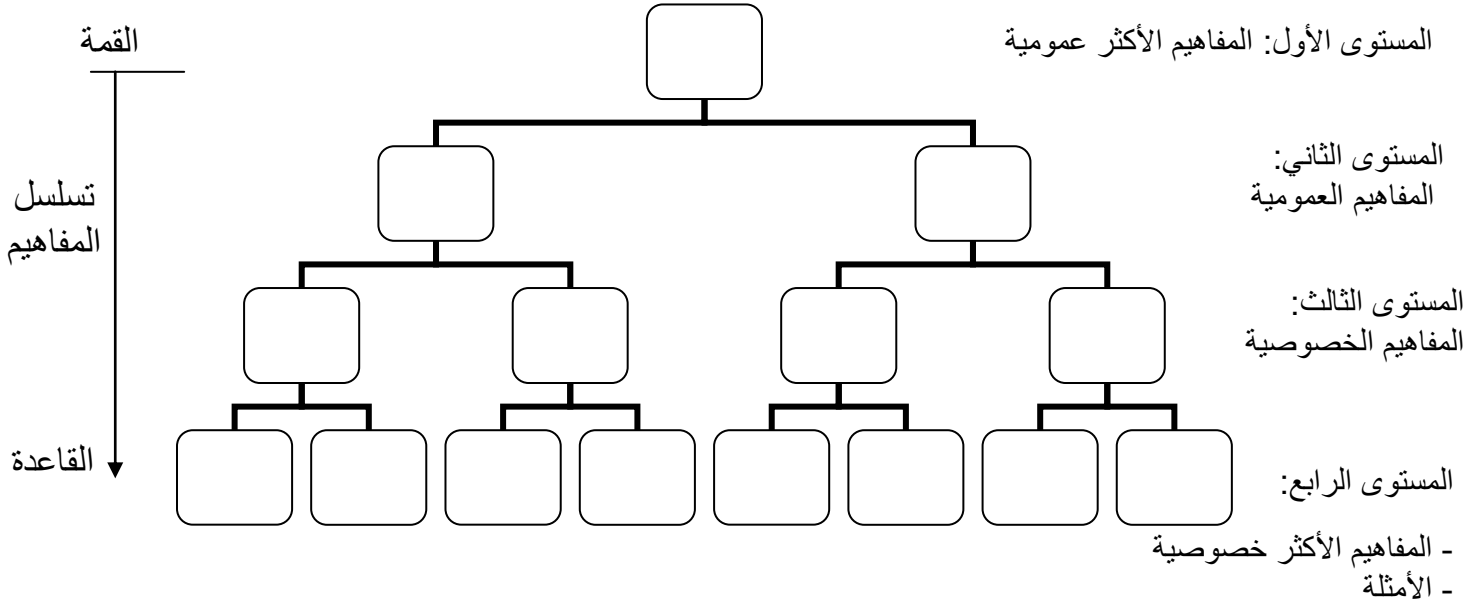
ب. البدء بموضوع بسيط، من خلال استعمال عدد قليل من المفاهيم.

ت. ضرورة تقديم أمثلة لخرائط مفاهيمية، تعين على إنجاح العملية وزيادة الثقة لدى الطلاب.

ث. التأكيد على أهمية التفكير في كل الوصلات المحتملة بين المفاهيم.

ج. التأكيد على أهمية استعمال الأسهم والإتجاهات في وصف العلاقات بين المفاهيم^(٦٠).

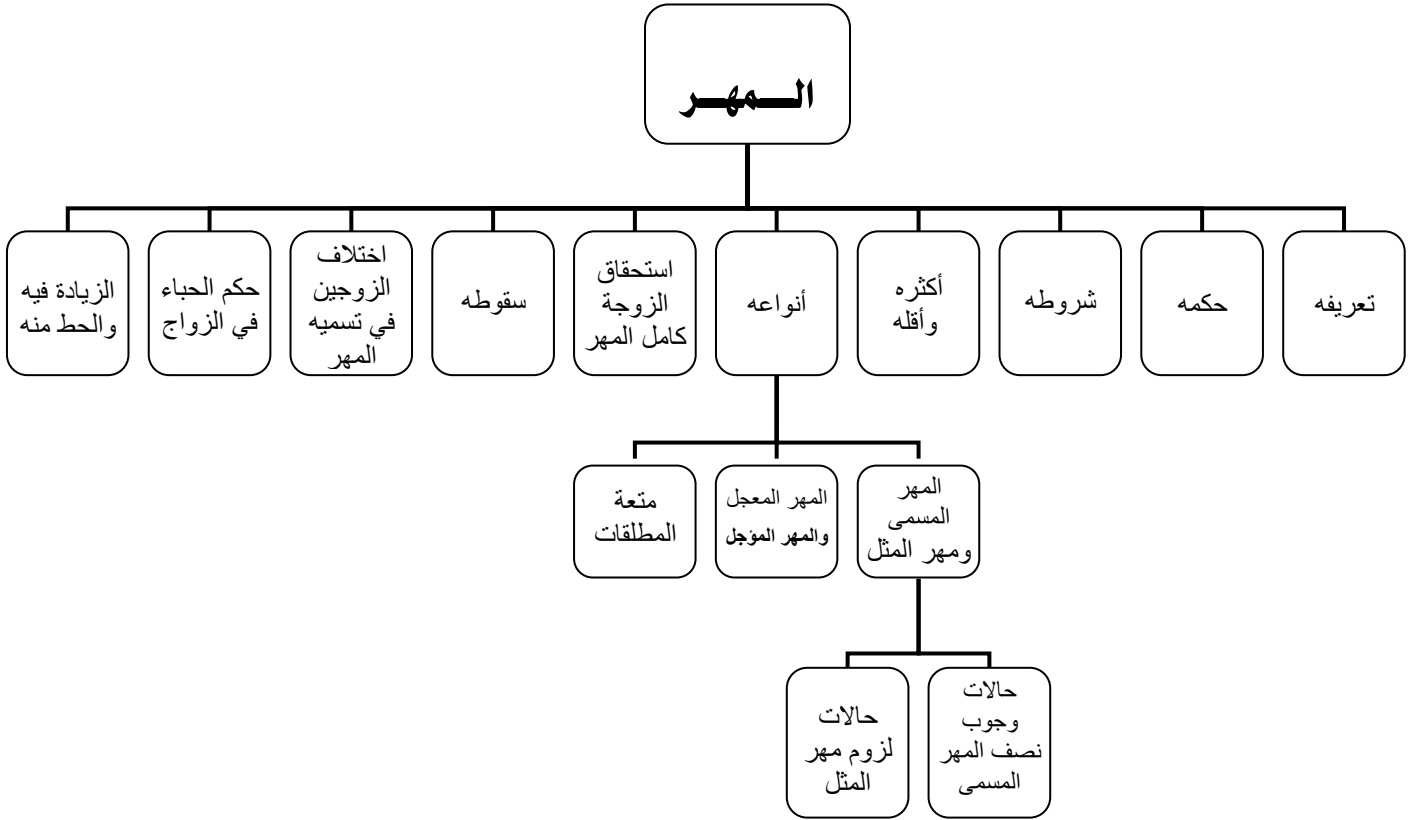
النموذج الأول: رسم تخطيطي لخريطة مفاهيمية هرمية تسلسلية^(٦١):



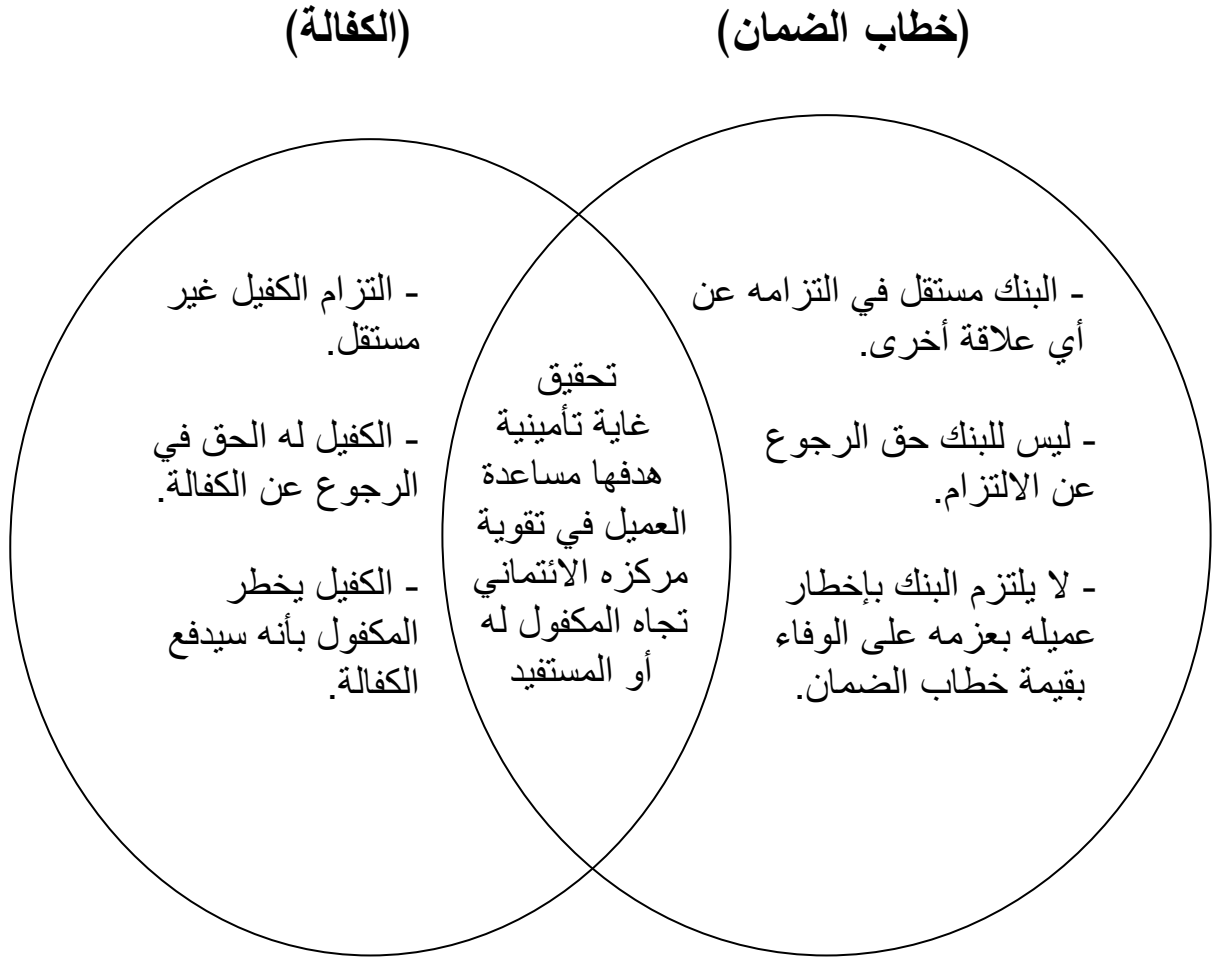
النموذج الثاني: خريطة مفاهيمية هرمية تسلسلية لموضوع الحوالة^(٦٢):



النموذج الثالث: خريطة مفاهيمية هرمية تسلسلية لموضوع المهر في فقه الأسرة^(٦٣)



النموذج الرابع: خريطة مفاهيمية للمقارنة بين خطاب الضمان والكفالة^(٦٤)



المبحث الرابع: الطريقة المقترحة المثلى لتدريس الفقه المالكي

لقد مرّ بنا تعريف طريقة التدريس، فهي الكيفية التي تنظّم بها المعلومات والمواقف والخبرات التي تقدم للمتعلم وتعرض عليه ويعيشها لتحقيق لديه الأهداف المنشودة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك عوامل مؤثرة في اختيار طريقة التدريس، منها ما يتعلق بالمعلم من حيث قدرته العلمية والثقافية والتربوية والفنية وعلاقته بطلابه ومدى ثقتهم به وقابليتهم للتفاعل معه وغير ذلك، ومنها ما يتعلق بالطلاب من حيث قدرتهم واستعدادهم وحاجاتهم واهتمامهم وعلاقتهم بالمادة الدراسية وميولهم الإيجابية أو السلبية وأعدادهم ونحو ذلك، ومنها ما يتعلق بالمدرسة من حيث المرحلة التعليمية أساس أو ثانوي أو جامعة وإمكانيات المدرسة البشرية والمادية وغير ذلك، ومنها ما يتعلق بالدرس من حيث موضوعه وأهدافه الخاصة المعرفية والوجدانية والمهارية، ومنها ما يتعلق بزمن الدراسة ونحو ذلك، فهذه الأمور مؤثرة أيما تأثير في اختيار طريقة التدريس وإنجاح العملية التعليمية.

وفيما يلي نتحدث عن الطريقة القديمة لتدريس الفقه ثم نتناول الطريقة المقترحة المثلى لتدريس الفقه المالكي في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: الطريقة القديمة لتدريس الفقه:

التزم المسلمون الأوائل في تدريس علم الفقه طريقة مثالية، تقوم على مبدأ تحفيظ الطالب في سن الصغر متون الفقه، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وبعض الأحاديث الواضحة في اللفظ والمعنى، ثم يتدرج الطالب في الدراسة من مرحلة المتون إلى مرحلة الشروح إلى أن تتحقق له الملكة الفقهية المطلوبة، وهذه هي الطريقة المثلى في تكوين الملكات العلمية^(٦٥).

وهذه الطريقة - مع أصالتها - لم تسلم من الاعتراضات من قبل العلماء كالإمام الشوكاني والعلامة ابن خلدون وغيرهما، وقد أورد هذه الاعتراضات الدكتور محمد عثمان شبير حيث قال: ولكن هذه الطريقة انتقدت من العلماء من عدة وجوه:

الأول: انتقد الإمام الشوكاني التمهيد بمذهب واحد، ودعا المتفقهين إلى التفقه بعيداً عن هذه المذاهب الأربعة.

والذي يدقق النظر في كلام الشوكاني يجد أن انتقاده هذا كان رد فعل وقتي على التعصب المذهبي الذي استفحل في عصره في القرن الثالث عشر الهجري في اليمن، فأراد أن يكسر حدة هذا الداء بهذه الدعوة .

والحقيقة أنه لا مانع من دراسة الفقه على مذهب معين في بداية التحصيل العلمي، بحيث يكون الطالب بعيداً عن التعصب المذهبي؛ وذلك لضرورة التأصيل والتأسيس في الفقه.

الثاني: انتقد العلامة ابن خلدون اشتغال طلبة العلم بالمختصرات الفقهية، ورأى أن الملكة الناشئة عن تلك المختصرات تكون قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة، بكثرة ما يقع في المطولات من التكرار والأصالة المفيدتين لحصول الملكة التامة، وأما المختصرات فهي تشتمل على العيوب التالية:

أ/ الإخلال بالفصاحة والبلاغة نتيجة إغراق المؤلفين في الاختصار.

ب/ صعوبة فهم تلك المختصرات، فعباراتها أشبه ما تكون بالألغاز.

ج/ ضياع وقت المدرس والطالب في حل المقفل وبيان المجمل.

د/ عدم مراعاة عقل الطالب، فهي تشتمل على غايات العلم، مما يصعب على الطالب المبتدئ فهمها؛ لأنه لم يعرف مبادئ العلم وأوليياته.

فلما كثر الإغلاق في اللفظ لجأ العلماء إلى الشروح والحواشي، ففات المقصود

الذي لأجله اختصرت المختصرات، وهو تسهيل الحفظ على الطلبة.

والذي يدقق النظر في انتقاد ابن خلدون يجد أنه منصب على بعض

المختصرات المشتملة على التعقيدات اللفظية في عصره: كمختصر ابن عرفة،

ومختصر ابن الحاجب وغيرهما مما يصعب على الطالب المبتدئ فهمها واستيعابها.

أما المختصرات الواضحة الميسرة التي تؤسس الطالب في الفقه، وتبين له مقاصد العلم

ورؤوس مسائله فلا يشملها الانتقاد. ومما يؤيد ذلك أن ابن خلدون نفسه ذكر التدرج في

التعليم حيث قال: (اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج

شيئاً فشيئاً وقليلًا فقليلًا، يُلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك

الباب، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال، ويراعى في ذلك عقله واستعداده لقبول

ما يرد عليه، حتى ينتهي إلى آخر الفن، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا

أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله، ثم يرجع به إلى الفن ثانية، فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان، ويخرج عن الإجمال، ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، إلى أن ينتهي إلى آخر الفن، فتجود ملكته. ثم يرجع به وقد شذا، فلا يترك عويصاً ولا مهماً ولا مغلقاً إلا وضحه، وفتح له مقله، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته. هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث من تكرارات، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه.. وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون المتعلم في أول تعليمه المسائل المقللة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها، ويحسبون ذلك مراناً على التعليم وصواباً فيه، ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه ما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقبل أن يستعد لفهمها؛ فإن قبول العلم والإستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً، ويكون المتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل، وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحسية، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه، والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي فوّه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل، ويحيط هو بمسائل الفن. وإذا أقيت عليه الغايات في البدايات، وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له، كلّ ذهنه عنها، وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل عنه وانحرف في قبوله، وتمادى في هجرانه، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم^(٦٦).

بعد هذا البيان الواضح من ابن خلدون، لا يجوز أن نقول: إنه ينتقد طريقة المختصرات أو المتون في التدريس، وإنما ينتقد طريقة التأليف وعدم قدرة المؤلفين على تضمينها مبادئ العلوم ومقاصدها الأساسية التي يتطلبها عقل المبتدئ.

الثالث: إنتقد بعض المعاصرين دراسة الاختلافات الفقهية، واعتبرها من الأمور التي تطمس معالم الدين الحق، وتخفي الشرائع المنزلة أو تكاد تخفيها، حتى لم يبق من الدين إلا بعض الرسوم البالية، والصور المزيفة النابية. وذكر بعض الأمثلة الفقهية من اختلافات الفقهاء.

والحقيقة أن اختلاف الفقهاء سعة في الشريعة، ومرونة في الفقه، وثروة فكرية وتشريعية لا يعرف قيمتها إلا من عايشها، وهو ليس اختلافاً بين حق وباطل، إنما هو وجهات نظر مختلفة ناشئة عن اجتهاد في النصوص الظنية، يؤجر صاحبه عليه، سواء أصاب أم أخطأ. وهو يختلف عن الاختلاف في العقيدة من حيث الجدل والمناظرة، فأجمع العلماء على جواز الجدل في الفقه والتناظر فيه؛ لأنه يحتاج إلى رد الفروع إلى الأصول، وتصحيح الأدلة ووجهات النظر، أما الجدل في العقيدة فلا يجوز؛ لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين^(٦٧).

المطلب الثاني: النموذج المقترح لتدريس الفقه المالكي:

إن قضية تطوير منهج تدريس الفقه هي من الأهمية بمكان في عصر التقنية الحديثة والتدفق العلمي والانفجار المعرفي وتشعب الفقه وتراكم مؤلفاته وكثرة الاختلافات حول القضايا الفقهية المعاصرة أو ما تعرف بفقه النوازل، كل هذه الأمور مجتمعة تستلزم منا رسم نموذج عملي لتدريس مادة الفقه المالكي من أجل تيسير وتقريب عملية الفهم والاستيعاب والتطبيق للدارسين بمستوياتهم المختلفة، متوخين فيه الانتقال من الأسهل إلى السهل، ومن الوجيز إلى البسيط، والجمع بين المسائل والأصول، والأدلة والفروع، منبهين على أعظم الطرق في التدريس نفعاً، مراعين فيه الجمع بين طريقتي الحفظ والفهم، إذ لا فهم بلا حفظ ولا فائدة من محفوظ غير مفهوم، ففي الحديث: (نضّر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه)^(٦٨).

وفيما يلي نستعرض المنهج المقترح لتدريس الفقه المالكي، ونقسم مراحل الدراسة فيه إلى أربعة، على النحو التالي:

المرحلة الأولى:

أولاً: الكتب المقترحة لتدريس المسائل الفقهية: كتاب "متن الأخضرية" المسمى "هداية المتعبد السالك" مع الاستعانة بشرح العلامة صالح عبد السميع الآبي، بتحقيق الأستاذ أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي. وكذلك كتاب "متن العشماوية" مع الاستعانة بشروحه، كشرح العلامة الآبي وغيره.

ثانياً: الكتب المقترحة لبيان أدلة المسائل: كتاب "إتحاف ذوي الهمم العالية بشرح العشاوية" ومؤلفه الشيخ عبد العزيز بن الصديق الغماري، وهو شرح بالدليل. والأفضل ألا يبدأ في هذه المرحلة بدراسة أدلة المسائل حتى يتم التمكن من الفروع وفهمها، ومن حفظ المتون حاز الفنون.

ثالثاً: الكتب المقترحة في أصول المسائل: المقدمة الأصولية لابن عاشر التي افتتح بها كتابه "المرشد المعين" مع الاستعانة في فهمها بـ "مختصر الدر الثمين والمورد المعين"، ومؤلفه محمد ميارة الصغير. وكذلك شرح "منظومة ابن أبي كف الموريتاني" للعلامة محمد يحي الولاتي الشنقيطي.

المرحلة الثانية:

أولاً: الكتب المقترحة لتدريس المسائل الفقهية: كتاب "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، ومؤلفه العلامة أبو محمد عبد الواحد بن عاشر، ويمكن أن يقسم إلى ثلاثة أقسام؛ قسم الطهارة وما تعلق بها قبلاً وبعداً، وقسم الصلوات: فرضها مطلقاً وسننها كذلك ونفلها، وقسم الزكاة والصوم والحج. مع الاستعانة بشروحه، مثل: "الحبل المتين"، ومؤلفه محمد بن عبد الله، و"الدر الثمين والمورد المعين"، ومؤلفه محمد بن أحمد ميارة، وشرح المرشد المعين، ومؤلفه الأستاذ أحمد الطهطاوي.

كما يمكن في هذه المرحلة اعتماد كتاب "متن العزية" لأبي الحسن الشاذلي، مع الاستعانة، بشرحه، للعلامة الآبي الأزهري.

ثانياً: الكتب المقترحة لبيان أدلة المسائل: كتاب "المبين عن أدلة المرشد المعين"، ومؤلفه امحمد بن محمد العربي العمرابي، مع التنبيه من بعض الكتب التي يظن أنها تشرح هذه المنظومة بالإستدلال لها، وهي في الحقيقة تستدل عليها لا لها.

ثالثاً: الكتب المقترحة في أصول المسائل: كتاب "إيصال السالك في أصول مذهب مالك"، ومؤلفه الولاتي الشنقيطي، وأيضاً كتاب "متن الورقات" للجويني بشرح العلامة محمد الحطاب، بتحقيق أحمد الطهطاوي.

المرحلة الثالثة:

أولاً: الكتب المقترحة لتدريس المسائل الفقهية: كتاب "الرسالة الفقهية"، ومؤلفها أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، مع الاستعانة عليها بشروحه، وهي كثيرة لا تعد

ولا تحصى؛ كشرح الشيخ زروق وشرح غريب الرسالة لابن حمامة المغراوي والثمر الداني للآبي الأزهري، ويمكن أن تقسم "الرسالة" إلى أربعة أقسام؛ قسم العبادات: كتاب الطهارة إلى كتاب الحج، مع إدخال الغاية ابتداء وانتهاء، وقسم الأضاحي والعقيقة والجهاد والأيمان والندور والذكاة، وقسم كتاب النكاح ولواحقه، وقسم البيوع وما شاكلها. وأيضاً كتاب "متن الإرشاد" لابن عسكر المالكي العراقي، مع الاستعانة عليه بشرح الكشناوي وتحقيق الطهطاوي.

ثانياً: الكتب المقترحة لبيان أدلة المسائل: كتاب "الموطأ"، للإمام مالك رحمه الله. وكتاب "الفقه المالكي وأدلته"، ومؤلفه الحبيب بن طاهر. وكتاب "الجواهر الثمينة بذكر أدلة عالم المدينة" ومؤلفه حسن المشاط المكي، بتحقيق الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان.

ثالثاً: الكتب المقترحة في أصول المسائل: كتاب "تقريب الوصول إلى علم الأصول"، ومؤلفه الإمام أبو القاسم بن جزي، وكذلك كتاب "مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول"، ومؤلفه الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني، أيضاً كتاب "ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة" ومؤلفه عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. وذلك للاستعانة به على تمرين الطلاب على علم الخلاف وشروط الاستدلال وصحة الأدلة الشرعية.

المرحلة الرابعة:

أولاً: الكتب المقترحة لتدريس المسائل الفقهية: كتاب مختصر الشيخ الإمام خليل بن إسحاق، وكتاب "الشرح الكبير لمختصر سيدي خليل"، للشيخ الإمام أبي البركات أحمد بن محمد الدردير، مع الاستعانة بكتاب "مواهب الجليل في شرح مختصر خليل"، للعلامة أبي عبد الله محمد الحطاب، وكتاب "منح الجليل شرح مختصر خليل"، للشيخ محمد بن أحمد عlish، و"حاشية الدسوقي على الشرح الكبير" للإمام الدردير، للعلامة سيدي محمد عرفة الدسوقي.

ثانياً: الكتب المقترحة لبيان أدلة المسائل: كتاب "الاستذكار الجامع لمذاهب علماء الأمصار"، للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر، مع الاستعانة بكتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، لابن عبد البر أيضاً، وكتاب "المعونة"، للقاضي الإمام

أبي محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي، وكتاب "الإشراف"، للبغدادي أيضاً، وكتاب "تهذيب المسالك في نصره مذهب مالك"، للإمام أبي الحجاج يوسف بن دوناس بن عيسى المغربي الفندلاوي.

ثالثاً: الكتب المقترحة في أصول المسائل: كتاب "شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول من علم الأصول"، للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ومقدمة الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأبهري البغدادي الشهير بالقصّار^(٦٩).

الخاتمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
ففي خاتمة هذا البحث المختصر المتواضع تجدر الإشارة إلى أبرز النتائج
والمخرجات مذيّلة ببعض التوصيات في النقاط الآتية:
أولاً: النتائج:

- ١/ منهج تدريس الفقه المالكي هو: مجموعة من المقررات والخبرات المرتبطة بفقه المالكية والتي يكتسبها الطالب تحت توجيه معلم أو مؤسسة تعليمية متخصصة.
- ٢/ من أهم مقومات معلم الفقه المالكي؛ قوة الشخصية وغيرة العلم والمهارة الكافية والإلمام بطرائق تدريس الفقه المالكي القديمة والحديثة.
- ٣/ المنهج الأصلي القديم في تدريس الفقه المالكي لا يزال الأكثر استخداماً حتى على مستوى التدريس الجامعي، لذا فهو بحاجة إلى الاستفادة من أساليب التدريس الحديثة، كما أوصت بذلك عدة مؤتمرات متخصصة.
- ٤/ قضية تطوير منهج تدريس الفقه المالكي هي من الأهمية بمكان في عصر التقنية الحديثة وتشعب الفقه وتراكم مؤلفاته، الأمر الذي يستدعي وضع منهج عملي متين ييسر ويقرب عملية الفهم والتطبيق للطلاب بمستوياتهم المختلفة.

ثانياً: التوصيات:

١. الإهتمام بتدريس الفقه المالكي وفق منهج قويم يستوعب مقتضيات التعليم العصرية ولا يهمل منطلقات التدريس الأصلية.
٢. التركيز على جانب الجودة والتميز الأكاديمي والإفادة من الأساليب والوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة في الفقه المالكي.
٣. العمل على تأسيس العقلية الاجتهادية وتكوين الملكة الفقهية عند طالب الفقه من خلال التركيز على الاختيار الأمثل والموضوعي للأستاذ وفق معايير الكفاءة والجودة في التعليم.

٤. تطوير هيئة التدريس في الجامعات وتوفير الظروف المناسبة التي تمكنهم من البناء والتدريب والتدريس والبحث والتطوير الذاتي وتحديث معلوماتهم واكتسابهم مهارات التفكير والقدرة على الابتكار والإبداع واعتماد التعليم المستمر وزيارة الجامعات

والمكتبات في الدول المتقدمة، والاطلاع على مقرراتهم ومناهجهم وأساليب تدريسهم وحضور مؤتمرات علمية، إلى جانب توفير كافة فرص التأهيل الأكاديمي والتربوي المستمر.

٥. تبني إستراتيجية واضحة لتطوير برامج ومناهج التعليم الجامعي عموماً، وتشجيع الباحثين على التأليف والدراسات المتقدمة في مناهج تدريس الفقه على وجه الخصوص، على نحو يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويدفع إلى تحقيق النهضة العلمية والشهود الحضاري.

٦. التأكيد على تنظيم واستمرار عقد ندوات دولية متخصصة في المذهب المالكي تتسع لدراسة تاريخه ومدارسه وخصائصه ومؤلفاته ورجاله وأصوله وفروعه ومناهجه والمستجدات والقضايا المعاصرة.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم والخرائط المفاهيمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية العليا للمفاهيم الفقهية، عمر عبد القادر الشملي، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، ٢٠٠٤م.
٢. أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس عمان، ١٩٩٧.
٣. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود الموصلي، تحقيق زهير الجعيد، دار الأرقم، بيروت.
٤. استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعليم، عبد الحميد حسن شاهين، دبلوم التربية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ٢٠١١م.
٥. استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير، محمد هاشم ريان، مكتبة الفلاح، الكويت، ٢٠٠٦م.
٦. أصول تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، محيي هلال السرحان، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٩م.
٧. أصول التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عبد الرحمن النحلوي، الطبعة الثانية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريا، ٢٠٠١م.
٨. تدريس الفقه الإسلامي الأهداف والوسائل، عبد المجيد الصالحين، المؤتمر الثاني "تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات"، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، ١٩٩٩م.
٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٠. التفكير الإبداعي في المناهج الدراسية لمقررات الفقه وأصوله، فريدة زوزو، مجلة إسلامية المعرفة، العدد الحادي والأربعون، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١١. تكوين الملكة الفقهية، محمد عثمان شبير، كتاب الأمة، العدد (٧٢)، السنة التاسعة عشرة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
١٤. خرائط المفاهيم، بندر الغامدي، إدارة التعليم، الإدارة العامة للهيئة الملكية، الجبيل، ١٤٢٧هـ.
١٥. الخرائط المفاهيمية، يوسف قطامي ومحمد الروسان، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٥م.
١٦. صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، إمام المحدثين محمد البخاري، دار صادر.
١٧. صحيح مسلم مع شرح النووي، إمام المحدثين أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. طرائق تدريس التربية الإسلامية، محسن عبد الحميد وآخرون، ص ٥-٩، مطبعة أوفسيت الوسام، بغداد، ٢٠٠٣.
١٩. طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، مصطفى رسلان، نشر دار الكتب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٠. طرائق التدريس العامة، عبد الرحمن عيسى الحسون، الطبعة الثالث، وزارة التربية، المديرية العامة للمستلزمات التربوية، مطبعة رقم [١] بغداد، ٢٠٠٠.
٢١. طريقة تدريس الفقه الإسلامي، مروان القدومي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد الخامس عشر، ٢٠٠١، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
٢٢. الفقه المالكي وأدلته، الحبيب بن طاهر، مؤسسة المعارف، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
٢٣. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.

٢٤. مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقييمها، عادل علي ناجي السعدون، مجلة الأستاذ، العدد ٢٠٣ لسنة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٢٥. مختار الصحاح، الرازي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ.
٢٦. المدخل إلى التدريس الفعال، حسن عايل أحمد يحيى وسعيد جابر المنوفي، الدار الصوتية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٩٩٨.
٢٧. مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرحمن صالح عبد الله، الطبعة الأولى، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩١.
٢٨. المشكلات التعليمية والمالية والمعيشية لطلاب بعض الجامعات بالسودان"دراسة ميدانية"، نبيل متولي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد السابع عشر، سبتمبر ١٩٩١.
٢٩. مشكلات طلبة الجامعة الأردنية داخل الحرم الجامعي وخارجه، وائل زغريت، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤.
٣٠. مشكلات طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، باسم حوامدة، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤.
٣١. مشكلات طلبة كليات الشريعة في الجامعات الأردنية الرسمية، وعلاجها من منظور إسلامي، إبراهيم الزغبى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢.
٣٢. المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير دار النفائس، عمان، ١٩٩٩.
٣٣. مفهوم التربية الإسلامية المنهج وطرائق التدريس، علي محمد القاسمي، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨.
٣٤. منهجية البحث، أميل يعقوب، جروس برس، طرابلس، ١٩٨٦.
٣٥. منهج البحث الأدبي، علي جواد الظاهر، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٧٢.
٣٦. المنهج وعناصره، إبراهيم بسيوني عميرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩١.

٣٧. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن شهاب الرملي، مطبعة مصطفى
الخطبي، مصر.

الحواشي السفلية

- (١) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
- (٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.
- (٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٥/٥٧٧).
- (٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (٣/٣٢٩).
- (٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (١/٧٠٠).
- (٦) حديث معاوية رضي الله عنه، أخرجه البخاري في صحيحه (١/٣٩) ح (٧١)، ومسلم في صحيحه (٣/٤٠٢) ح (٧١٨/٢) ح (١٠٣٧)، ومالك في الموطأ (٢/٩٠١) ح (١٥٩٩)، وأحمد في مسنده (٣/٤٠٢) ح (١٥٣٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٢/٩) ح (٣١٠).
- (٧) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ابن شهاب الرملي (١/٧).
- (٨) سورة المائدة، الآية ٤٨.
- (٩) انظر مادة "نهج" في: لسان العرب، ابن منظور (٢/٣٨٣)، مختار الصحاح، الرازي (١/٣٤٦).
- (١٠) منهج البحث الأدبي، علي جواد الظاهر، ص ١.
- (١١) مناهج البحث، عبد الرحمن بدوي، ص ٦، البحث العلمي؛ مناهجه وتقنياته، محمد زيان عمر، ص ٤٨.
- (١٢) سورة الأنعام، الآية ١٠٥.
- (١٣) لسان العرب (٦/٧٩)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الفيومي (٣/٢٠٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي (١٦/٦٤ - ٦٦).
- (١٤) استراتيجيات التدريس المتقدمة، عبد الحميد حسن شاهين، ص ٨ - ١٢.
- (١٥) المنهج وعناصره، إبراهيم بسيوني عميرة، ص ٢٩، مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقويمها، عادل علي السعدون، ص ٣٠.
- (١٦) أصول التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عبد الرحمن النحلوي، ص ٩٣.
- (١٧) منهجية البحث، أميل يعقوب، ص ١٠.
- (١٨) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
- (١٩) انظر مادة (فقه) في: لسان العرب (١٣/٥٢٢)، تاج العروس (٣٦/٤٥٦)، تهذيب اللغة، الأزهرى (٥/٢٦٣).

- (٢٠) سورة النساء، الآية ٧٨.
- (٢١) سورة هود، الآية ٩١.
- (٢٢) القاموس المحيط، الفيروز أبادي (١/١٧١٤).
- (٢٣) مرآة الأصول، منلا خسرو (١/٤٤)، التوضيح لمتن التنقيح، صدر الشريعة (١/١٠).
- (٢٤) أصول الفقه الإسلامي، الزحيلي (١/١٩).
- (٢٥) نهاية السؤل، الإسنوي (١/٢٤)، الأحكام، الأمدي (١/٧)، جمع الجوامع، السبكي (١/٤٣).
- (٢٦) الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي، علي جميل خلف، جامعة ديالي، كلية العلوم الإسلامية، على الرابط: www.islamic.uodiyala.edu.iq/
- (٢٧) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
- (٢٨) طرق تدريس الفقه الإسلامي، مروان القدومي، ص ٦٤-٦٥، الدراسات الفقهية، مصطفى، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٢٩) طرق تدريس الفقه الإسلامي، ص ٦٥.
- (٣٠) طرق تدريس التربية الدينية الإسلامية، مصطفى رسلان، ص ١٧٩.
- (٣١) مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليب تقويمها، السعدون، ص ٢٠.
- (٣٢) طرائق تدريس التربية الإسلامية، محسن عبد الحميد وآخرون، ص ٥-٩.
- (٣٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (٢/٤٦).
- (٣٤) طرائق التدريس العامة، عبد الرحمن عيسى الحسون، ص ٦.
- (٣٥) مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية، عادل السعدون، ص ٢٤ - ٢٥، وانظر معه: أصول تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، محيي هلال السرحان، ص ١١٠ - ١١٣.
- (٣٦) مباحث طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ٣١.
- (٣٧) انظر: مشكلات طلبة الجامعة الأردنية، وائل زغریت، ص ٥٥، المشكلات التعليمية والمالية والمعيشية لطلاب بعض الجامعات بالسودان، نبيل متولي، ص ٢٣٤.
- (٣٨) مشكلات طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، باسم حوامدة، ص ٣٦.
- (٣٩) انظر: التفكير الإبداعي في المناهج الدراسية لمقررات الفقه وأصوله، فريدة زوزو، ص ١٤٣، مشكلات طلبة كليات الشريعة في الجامعات الأردنية الرسمية، وعلاجها من منظور إسلامي، إبراهيم الزغبی، ص ٥١ وما بعدها.
- (٤٠) تدريس الفقه الإسلامي الأهداف والوسائل، عبد المجيد الصلاحين، ص ٤٣٦.
- (٤١) توصيات مؤتمر "تدريس الفقه الإسلامي في الجامعات"، كتاب المؤتمر، ص ٥٦٤ - ٥٦٥، كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، ١٩٩٩م.
- (٤٢) توصيات مؤتمر "علوم الشريعة في الجامعات"، كتاب المؤتمر (٢/١٣)، عمان، ١٩٩٥م.
- (٤٣) مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية، السعدون، ص ٢٨-٣٠، بتصرف.

(٤٤) دليل المعلم (١٥٧/٢)، الإدارة العامة للإشراف التربوي، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.

(٤٥) المرجع السابق (١٤٥/٢).

(٤٦) المدخل إلى التدريس الفعّال، حسن أحمد يحيى و سعيد المنوفي، ص ٨٥.

(٤٧) استراتيجيات التدريس المتقدمة، شاهين، ص ٢٤.

(٤٨) طرق تدريس التربية الدينية، رسلان، ص ٥٠.

(٤٩) طرق تدريس الفقه الإسلامي، القدومي، ص ٧٧، دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح

الهندي، ص ٢٠٠ - ٢٠١، طريقة التدريس، عبد الرحمن صالح ص ٢٢.

(٥٠) طرق تدريس الفقه الإسلامي، القدومي، ص ١٨، طرق تدريس التربية الدينية، رسلان، ص ٥٠.

(٥١) المرجعين السابقين.

(٥٢) طرق تدريس الفقه الإسلامي، القدومي، ص ١٩، التربية الإسلامية وطرق تدريسها، إبراهيم محمد

الشافعي، ص ٢٥٨، بتصرف.

(٥٣) استراتيجيات التدريس المتقدمة، شاهين، ص ١٠٦-١١٠.

(٥٤) المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

(٥٥) المرجع السابق، ص ١١٣-١١٤.

(٥٦) استراتيجيات التدريس لتنمية التفكير، محمد هاشم ريان، ص ٢٤٦.

(٥٧) ملخص لإستراتيجية التدريس بخرائط المفاهيم، وجيه بن قاسم، منشور في موقع مكتب التربية العربي

لدول الخليج، على الرابط التالي: <http://www.abegs.org/aportal/Default.aspx>

(٥٨) الضوابط العلمية لدراسة وتجديد الفقه الإسلامي، خلف: www.islamic.uodiyala.edu.iq

وانظر معه: أثر التدريس وفق نموذج دورة التعلم والخرائط المفاهيمية في اكتساب طلبة المرحلة الأساسية

العليا للمفاهيم الفقهية، عمر عبد القادر الشملي، ص ٣٥ وما بعدها، الخرائط المفاهيمية، يوسف

قطامي ومحمد الروسان، ص ٣٦-٣٧، تدريس الفقه الإسلامي وأصوله في الجامعات وفقاً

لاستراتيجيات تربوية حديثة "الخرائط المفاهيمية نموذجاً"، حمزة عبد الكريم حماد، منشور في موقع

ملتقى أهل الحديث، على الرابط التالي: www.ahlalhdeth.com/vb/

(٥٩) المراجع السابقة.

(٦٠) المراجع السابقة.

(٦١) خرائط المفاهيم، بندر الغامدي، ص ٤.

(٦٢) الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود الموصلي (٧-٥/٣).

(٦٣) انظر: أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، عمر سليمان الأشقر، ص ٢٥٥-٢٧٨. الفقه المالكي

وأدلتها، الحبيب بن طاهر (١٨٧/٣).

(٦٤) المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير، ص ٢٩٤-٢٩٥.

-
- (٦٥) انظر: تكوين الملكة الفقهية، محمد عثمان شبير، ص ١٣٣.
- (٦٦) المقدمة لابن خلدون، ص ٤٩٠-٤٩١، مشار إليها في: "تكوين الملكة الفقهية"، شبير، ص ١٣٧.
- (٦٧) تكوين الملكة الفقهية، محمد شبير، ص ١٣٣-١٣٨، بتصرف يسير.
- (٦٨) حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، أخرجه ابن ماجه في سننه (١٣٧٥/٢) ح(٤١٠٥)، الطبراني في معجمه الكبير (١٥٥/٥) ح(٤٩٢٥)، الترمذي في سننه (٣٤/٥) ح(٢٦٥٦)، وقال: حديث حسن.
- (٦٩) انظر: ورقة منهجية لتدريس الفقه المالكي، محمد الطاهر العمرابي، قدمت في ندوة الفقه المالكي تاريخه وأصوله، المنعقدة بجامعة روتردام الإسلامية، هولندا، العاشر من أكتوبر ٢٠٠٧م، على الرابط التالي: http://www.cheikhelif.net/site/livres_scientifiques/feuille2route.pdf